

تفسير السلف لقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

[س 29]: ما تفسير السلف- رحمهم الله- لقوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ } وهل معنى الآية أنهم لا يؤمنون بعبسى -عليه السلام- الآن؟ الجواب: ذكر المفسرون فيها قولين: الأول: أن كل فرد من بني إسرائيل من اليهود أو النصارى لابد أن يؤمن بعبسى ويصدق بأنه نبي رسول، ويترك ما كان يعتقد فيه من أنه ابن بغي، أو أنه ابن الله أو ثالث ثلاثة، ويكون هذا الإيمان عند الاحتضار؛ فكل من احتضر فلا بد أن يؤمن به ويصدق في قوله: { إِيَّايَ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ } حتى ولو قتل أو مات فجأة، ولكن هذا الإيمان لا ينفعه ولا ينقذه من النار؛ لقوله تعالى: { قَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَآسَتًا } . والقول الثاني: - وهو الأرجح- أن عبسى -عليه السلام- سوف ينزل في آخر الزمان، وأن أهل الكتاب سوف يؤمنون به قبل موته عند نزوله أي أهل الكتاب في ذلك الزمان لابد أن يؤمنوا به؛ لأنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام، وقد تواترت الأحاديث في نزول عبسى -عليه السلام- في آخر الزمان، وأنه يحكم بشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد ذكر أكثرها الإمام ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية من سورة النساء انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (1\496). وكذا في البداية والنهاية في قصة عبسى انظر البداية والنهاية، صفة عبسى -عليه السلام- وشماله وفصائله (2\89). وفي أشراط الساعة، وذكرها غيره ممن كتب في علامات الساعة ككتاب أشراط الساعة لمؤلفه: يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، وصحيح أشراط الساعة لمؤلفه: مصطفى أبو النصر الشلبي، والصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة لمؤلفه: مصطفى العدوي، واتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم، وأشراط الساعة للعلامة: حمود بن عبد الله التويجري -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- أمين. وغيرها كثير. والله أعلم.